Diyala Journal For Human Research
Valum 1 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسـانية
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

مرجعيات الزمان الثقافية في شعر ذي الرمة

Cultural Time References in the Poetry of Thi Alrumma

هبة خالد قدوري أ.د. ياسر أحمد فياض

Author Information

Dr.Yasir Ahmed Fayyadl	*Heba Khaled Kadouri*
College of Arts Anbar University	*College of Arts Anbar University*

University of D
College of –Educ
for Hun

Author info

Email 1: dryasirahmed@uoanbar.edu.iq
Email 2 : hebakk@uoanbar.edu.iq

Article History

Received	*Accepted:*
Jan 4, 2023	*Jan 31, 2023*

Keyword references, cultural, time, poetry, Thu Alrumma

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract:

This paper (Cultural Time References in the Poetry of thi Alrumma) studies the poet's diverse culture, his intellectual, social, spatial and temporal culture which has made his references fertile scope to which he returns whenever he wishes. the poet refers to these references to illustrate beautiful scenes, the best methods and the strongest expressions. This paper is divided into an introduction, three sections and a conclusion. The introduction presents a brief note on the poet's life, poems collections, Bedouin, Sahara and the element of time in shaping the main references of the poet. The first section was entitled: Time and ruins were an important painting of cultural and temporal references employed by the poet in his poetry. The poet embodied the picture of the circulation of time on the ruins, and became devoid of the qualifications of life as such it is abandoned by its inhabitants. Time played a significant role and turned it into a place where inhabitants left no ancient relics The second section, entitled: Time and Views of Departure, where the poet was fascinated by the poet's talk of views of departure and painted numerous poetry paintings to describe them in the most accurate detail and illustrating the impact of the element of time and its ability to transform and change.The third section, Time and the Animal, plays a prominent role in the animal's stories, its struggle with the hunter and its struggle for survival, has exercised its authority over animal story events as if it were the main controlling element in the course of the story.I then concluded the paper with my conclusion and most important findings, followed by the sources and references I had reported in my study

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة:

يعد الزمان عنصراً مهماً في العمل الأدبي، فهو الذي يبرز هوية العمل الأدبي فلا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال. وهو من المرجعيات الثقافية المهمة التي قلما نجد شعراً يخلو منها. فتوظيف الشاعر لعنصر الزمان في النص الشعري يعد من الأمور المهمة التي تسهم في بناء الصورة، ويؤدي وظائف متعددة ويعطي قيمة للأحداث، فبحكم الوظيفة التأطيرية للزمن فإنها تكسب الحدث القيمة الاجتماعية، والوظيفة الجمالية تكسب الحدث القيمة الفنية. ولشدة ارتباط الشعراء بالزمن تعاملوا معه بحذر وجدية، فراحوا يخاطبوه ويحملوهُ ما أثقلت به أفئدتهم.

ومن هذا المنطلق درست مرجعيات الزمان الثقافية في شعر ذي الرمة، لما للزمان من مزية خاصة عند شاعرنا، والذي يعتمد عليه في تشكيل صوره الشعرية، فذو الرمة كان مولعاً بعنصر الزمان بأدق التفاصيل يصورهُ لنا كأننا أمام مشهد فني.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة، فجاء التمهيد بعرض موجز عن حياة الشاعر وديوانه وأثر البداوة والصحراء وعنصر الزمن في تشكيل مرجعيات الشاعر الرئيسة، ثم انتقلت إلى توضيح معنى المرجعيات والثقافة توضيحاً موجزاً، ثم انتقلت إلى المدخل ليكون الأرض الصلبة التي أدخل بها إلى الموضوع، وجاء المبحث الأول بعنوان: الزمن والأطلال فكانت لوحة الطلل من المرجعيات الثقافية الزمانية المهمة التي وظفها الشاعر في شعره، إذ جسد ذو الرمة صورة دوران الزمان على الأطلال، فأصبح خالياً من مؤهلات الحياة فهجرهُ أهله، فالزمن فعل فعله في المكان وحوله إلى مكان قفر تركهُ أهله ولم يبق منه غير آثار قديمة.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: الزمن ومناظر الرحيل، فقد فتن الشاعر بالحديث عن مناظر الرحيل ورسم لها لوحات شعرية عديدة في وصفها بأدق التفاصيل وموضحاً تأثير عنصر الزمان وقدرته على التحويل والتغيير.

وجاء المبحث الثالث بعنوان: الزمن والحيوان، فقد أدى الزمن دوراً بارزاً في قصص الحيوان وصراعه مع الصياد وصراعه من أجل البقاء، كما مارس الزمن سلطته على أحداث قصص الحيوان وكأنه العنصر الرئيس المتحكم في سير أحداث القصة.

ثم ختمتُ البحث بخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبت ذلك بالمصادر والمراجع التي أفدت منها في دراستي.

المدخل

شكل الزمن هاجسًا للإنسان منذ القدم، فقد نسب إليه كل حدث أو تغير يحدث له، فالزمن يمثل القوة الجبارة والمهيمنة على أفعالهِ وتحركاته، وقد أدرك الإنسان منذ بدء الخلق أن وجوده وجود زماني "منذ أن شعر بأنه موجود، ولذا فإنه حاول بلورة موقفه إزاء الزمن وهذا الموقف ينطلق من طريقة استجابة فردية أو جماعية"[1].

فحياة الإنسان عبارة عن "بؤرة نفسية يتلاقى فيها الزمان والمكان"[2]. وكل الأحداث التي تمر في حياة الإنسان لا بد أن يكون لها زمان ومكان، " إذ لا توجد أحداث مجردة من أماكنها، كما لا توجد أمكنة مجردة من أحداثها وأزمانها"[3]. وقد ينتبه الإنسان إلى الزمن "حين يدرك أن تغيراً قد طرأ على حياتهِ وأغلبه يكون نحو الأسوأ"[4].

كما "أن مواجهة الإنسان للزمن وإحساسهُ بالعداء نحوه قد جاء من حقيقة أن مرور الزمن يصحبه النسيان، والنسيان فناء، والفناء فضاء للحياة، والحياة غاية في ذاتها، ومن هنا فإن التغني بالذات الإنسانية فردية أو جماعية

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

هي محاولة لتخليد الإنسان الفاني لنفسهِ، وصنع نموذج الإنسان الباني، إنه رفض رمزي للفناء الذي يهدد الإنسان"[5]. لذا نجد أن الأدب وتحديداً الشعر قد حرر الإنسان من قبضة الزمن؛ لأن عملية الخلق الفني التي يؤديها الشاعر عبر نتاجه الشعري تحقق الذات الإنسانية الوجودية في جعل التجربة الذاتية الإنسانية شاملة وخالدة على مر العصور.

وقد وقف الشاعر الجاهلي أمام الزمن "ملياً وتأمله تأملاً عميقاً بفكر ثاقب، إذ وجد فيه قوة لا تقاوم، ولذا فقد ربط بينه وبين الموت، فالزمن في رأيه جسر يعبر عليه الإنسان من حال إلى حال"[6]، ومما لاريب فيه أن الزمن يمثل القوة الخفية المحركة للأحداث التي تدور في الفلك الكوني والشاعر يعبر لنا عن موقفهِ ورؤيتهِ إزاء الزمن عبر صوره الشعرية، فالزمن عند الإنسان الجاهلي مثل الحوادث تماماً فهو ليس تصوراً مجرداً للزمان، وإنما هو إطار للحوادث. فتتدفق شاعرية الشاعر مع مجرى الزمن؛ لأنه يمتلك الحس الزمني لشعورهِ بالتحول والتغير الذي يحدث في نفسه والطبيعة والبيئة المحيطة به[7].

فالشاعر يتعامل مع الزمن بإحساسين: "إحساس ذاتي محض يدركهُ الفرد إدراكاً بايولوجياً صرفاً، وإحساس واقعي يدركهُ الفرد إدراكاً بعدياً فتصبح هناك مسافة بين الشاعر والزمن، فإحساس الشاعر الذاتي يتمثل بخوفهِ من الفناء ومن حتمية العدم والموت، أما إحساس الشاعر الواقعي فيتمثل بخوفه من المظاهر الخارجية وخوفهِ من رمز طبيعي عام اسمهُ الزمن"[8].

وعليه فالزمن ينقسم إلى قسمين: "موضوعي له أبعادهُ الموضوعية الممكنة القياس وتعني به الفيزياء، والثاني ذاتي يدخل في نسيج التجربة الإنسانية ويعني به الأدب، وهو حيوي متلون بتلون تجربة الإنسان "[9].

فالزمن في القصيدة الشعرية لا يحدد بزمن معين؛ لأنه يتصل بالماضي والحاضر والمستقبل والشاعر يسعى في عملهِ الشعري إلى تخليد الزمن بتوظيف تقنياتهِ الفنية، وهو أحد الركائز الأساسية التي تستند عليها القصيدة الشعرية وهو الخيط الذي يجمع عناصر القصيدة الشعرية ولا يمكن كتابة أي قصيدة شعرية من غير وجود الزمن لفاعليته في التأثير على النصوص الشعرية،

فالشاعر ابن بيئته يتأثر بما يحدث من حوله من مواقف ومشاهد قد تكون مفرحة أو حزينة فيعكس ما يشعر به جراء ذلك على شعره، أي قد يتخذ الشاعر موقفاً معيناً اتجاه حالة معنية كالتقدم بالعمر بفعل الزمن فيترجم الشاعر خوفه أو قلقه على شكل أبيات شعرية.

وكذلك "يستطيع الإنسان أن يعيد خلق الماضي، كما هو الأمر لدى الشعراء والأدباء، وكأنه يجري الآن، فيمتزج مع الحاضر، ويصبح جزءاً منه، وفي هذهِ الحال لا يفكر الفنان أو الأديب بالماضي، بل يصرف جل همه ليفكر في امتاع نفسه، واستغلال اللحظات التي يحياها قبل أن تنقضي، لأن طبيعة الزمن السرعة في الانتقال"[10].

وبعد هذا العرض الموجز عن الزمن وفاعليته على الإنسان عامة والشاعر خاصة وتوظيفهِ في شعره كونه عنصراً أساسياً في بناء القصيدة الشعرية؛ نجد أن الزمن اكتسب أهمية كبيرة عند شاعرنا فهو يدخل كعنصر أساسي في تشكيل صورهِ الشعرية، فالزمن يمثل عاملاً مهماً في ربط أجزاء لوحاتهِ الشعرية وهو سر تميز شعر الشاعر في عصرهِ وعاملاً مهماً في خلود شعرهِ.

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

التمهيد: حياة الشاعر وعلاقتها بالمرجعيات الثقافية

يمثل شعر ذي الرمة شكلاً من أشكال التعبير الشعري الفريد في العصر الأموي، لما عرف عنه من لغته الشعرية البدوية المميزة التي لاحظناها عبر قصائدهِ الشعرية في ديوانه وتفننهِ في توظيف اللغة والمعاني والصور الشعرية في مختلف الأغراض الشعرية، وإن كان هناك تباين في نتاجه الشعري بين الأغراض الشعرية.

وقد احتوى الديوان نتاجه الشعري الذي تضمن كل ما اكتسبهُ الشاعر من بيئته البدوية وبيئة الحضرية وكل ما خزنته ذاكرته، وقد مثل الحب والصحراء الشطر الأكبر من ديوانه، فقد كرس الشاعر لهما كل طاقاته الفنية فبرزت عبقريته الفنية وامتيازه في هذين الموضوعين، فتفوق على أقرانهِ من الشعراء المعاصرين، كما سخر الشاعر الجزء الأكبر من شعرهِ في التغزل بمحبوبتهِ مية وحديثه عن حبه لها.

تعد حياة الشاعر البوابة الرئيسة لمرجعياتهِ الثقافية التي انعكست على شعره، فشاعرنا ينحدر من "قبيلة عدي بن عبد مناة إحدى قبائل الرباب[11] المضرية"[12]. لقب بذي الرمة، ويقال إن هذا اللقب أطلقتهُ عليه محبوبتهِ (مية) [13]، وزعم آخرون أنه لقب بهذا اللقب؛ "لأنه كان يصيبه في صغرهِ فزع، فأتت به أمه الحصين بن عبده العدوي الذي كان يقرئ الأعراب في القبيلة، فكتب لها معاذة في جلد غليظ، وعلقتها أمه على يساره، وشدتها بحبل أسود، ومرت به يوماً على الحصين لتسمعهُ بعض شعرهِ، فلما سمعهُ قال أحسن ذو الرمة"[14]. وزعم بعض الرواة أنهُ لقب بذلك لقوله في شعرهِ " أشعث باقي رمة التقليد"[15] .

ولما كانت المرجعية من العناصر المهمة في النص الشعري، فلابد أولاً قبل الخوض في الحديث عنها وما تشكله من أهمية لدى الشاعر في تكوين نصه الشعري التطرق إلى التأسيس اللغوي لمفهوم المرجعية في المعاجم اللغوية للكشف عن دلالتها. فعند العودة إلى المعاجم اللغوية نجد أن مصطلح (المرجعية) مشتق من مادة (ر، ج، ع)، فقد جاء عند ابن منظور أن المرجع لغة: "رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا، ورَجْوعًا، ورجعى ورجعاناً، ومَرْجِعاً ومَرْجعه: انصرف"[16].

وقد تعددت المعاني الاصطلاحية لمفهوم (المرجع) بحسب الحقول المعرفية التي ينتمي إليها فإنها تعني اصطلاحاً: "حقيقة غير لسانية تستدعيها العلامة"[17]. والمرجعية هي "العلاقة بين العلامة وما تشير إليه"[18].

أما في الدرس الأدبي فإن للمرجعية أهمية كبيرة في تحليل الخطاب الأدبي بوصفها "الإطار الذي يستمد منه الأديب ما يغذي به منتجه ويسهم في تكوينه من مواضيع وقضايا كونها المهيمنة على أفكاره والباعثة لها، فتنعكس في آلية إنتاج الخطاب الأدبي"[19].

فتتكون مرجعية الأديب شاعراً كان أم ناثراً في تداخل خطابه الأدبي مع خطاب آخر ثقافي (ديني، أو أسطوري، أو تاريخي، أو فكري)، فالمرجعية تعد منبعًا ثقافيًا يستمد منه الأديب وتحديداً الشاعر معانيه وصوره ويستحضر الشاعر معنى أو حادثة معينة أو أسطورة ويدمجها في خطابه الشعري، فينتج خطابًا جديداً يغني النص ويقوي مضمونه ويرصن بناءه، وتعود جذوره إلى مرجعية معينة استحضرها الشاعر إما قصداً أو أنها مخزونة في ذاكرته، فانسابت مع خطابه، فكلما كانت مرجعية الشاعر الثقافية عميقة وواسعة كان شاعراً مبدعاً ويمتلك القدرة على التأثير في المتلقي.

فللمرجعيات أثر في تشكيل لغة الشاعر وصورهِ، فمهما كانت مخيلة الشاعر نشطة وواسعة إلا أنه يحتاج إلى إسناد نصه بالرجوع إلى الماضي اللغوي الثقافي الذي يمتلكه، فالمرجعيات أشبه بالنهر الذي ينفتح النص الجديد على روافده ويدعم رؤية النص من دون إلغاء هوية النص المستدعى. فالمرجعيات مدركات ومعارف وعادات

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وتقاليد وسلوكيات مختزلة في ذاكرة الشاعر استفاد من توظيفها لحظة إبداعه لترصين وتدعيم نصه الشعري.

أما الثقافة لغة: "من "ثقف" الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها ترجع الفروع وهو إقامة درء الشيء، ويقال ثقفت القناة إذا أَقَمْتَ عِوَجَها، وَثَقَفَ الرجلُ من باب ظَرُف صار حاذِقًا"[20].

وأما الثقافة اصطلاحاً فإن مفهومها من المفاهيم الواسعة الدلالة لذا ارتأيتُ أن استعين بتعريف (ثايلوز) العالم البريطاني لشموليته، إذ يعرفها قائلاً: "هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع"[21].

والثقافة أيضاً: "الوحدة الكاملة للسلوك المتعلم الذي ينتقل من جيل الى الذي يليه، أو هي سلوكيات يتوقع حدوثها إلى حد كبير في المجتمع، أو هي نمط من التقليد، أو العرف، حيث تنتقل الرموز من جيل واحد إلى الجيل التالي من خلال التعليم الاجتماعي، أو هي جميع ما ينقل اجتماعيًا في المجتمع..."[22].

فالثقافة هي كل ما يكتسبه الإنسان من بيئته من قيم وعادات وتقاليد وفكر ومعرفة وسلوك من أوساط مختلفة. وإن لكل بيئة أو عصر ثقافة خاصة به.

وبعد هذا الحديث الموجز عن معنى لفظة المرجعية والثقافة لغة واصطلاحاً يتضح لنا أن المرجعية هي إطار يضم عدة حقول فتظهر المرجعية الفكرية، والدينية، والأسطورية، والتاريخية، والاجتماعية وغيرها، وعلى الرغم من التسميات العديدة لكنها تنبع من مصدر واحد (المرجعية الثقافية) التي تمثل المتكأ الفكري الذي يبني على ضوئهِ الأديب خطابه الأدبي. إذ إنها تؤدي وظيفة فنية وأيديولوجية، وعليه فالمرجعية الثقافية تعد عنصراً مهماً في تشكيل بنية الخطاب الأدبي بوصفها الخلفية الثقافية المخزونة في ذاكرة الأديب والتي يوظفها لتشكيل خطاب أدبي جديد.

إذن فالمرجعية الثقافية: "هي مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي، وعادة ما تكشف لنا هذهِ الخلفيات والأبعاد عن أيديولوجيا وثقافة أمة من الأمم في العالم، أو مجتمع من المجتمعات داخل القارة الواحدة، تكشف عن عاداتهم، وتقاليدهم، لغتهم، تفكيرهم وغير ذلك"[23].

وتبرز أهمية المرجعية في كونها حلقة وصل بين المادة الثقافية واللغة التي تنتقل عبر الأجيال، فالمرجعية الثقافية تمثل النافذة التي تطل عبرها على الخلفيات الثقافية المعرفية بمختلف المجالات، فيقوم المبدع بإعادة تشكيل المادة المعرفية القديمة بصورة جديدة حسب رؤية العصر التي وظفت لأجله.

المبحث الأول: الزمن والأطلال.

مثل الطلل الوقوف على الزمن الحاضر والحنين إلى الزمن الماضي، فالشاعر بوقوفه على الطلل "يشعر بسطوة الزمن وهو يسلب الحياة والحركة زمن الوقوف على الطلل وهو زمن الحاضر، والزمن الماضي السعيد الذي يتضاد مع الزمن الحاضر، فتكون بصدد مفارقتين يصبح الزمن فيها طوع بنان الشاعر، يستحضرهُ كيفما شاء، ويجتمع الزمنان: زمن الطلل الحاضر، وزمن رحيل الظعائن الماضي، وتتحطم الحدود بينهما، فرؤية الطلل كانت سبباً في استحضار الماضي لكن هذا الزمن لا يلغي الزمن الحاضر، بل يتضاد معه، فقد سطا الزمن على كل شيء"[24].

ولشعور الشاعر بالعجز أمام الزمن وعدم قدرتهِ على مواجهتهِ لجأ إلى الشعر للتخفيف من حدة ما يعانيه من حسرة وألم على ما حل بالمكان/الطلل، وما أصبح عليه من حالة الاندثار والخراب من خلال وقوفهِ على الطلل

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

واسترجاع صورة المكان بالماضي وتصويره مشاهد هذهِ الديار عندما كانت فيها حياة.

فالطلل يمثل تجربة وجودية يعيشها الشاعر بوقوفهِ أمام هذا المكان الفاني الذي يتمخض عن شعور بالغربة، غربة الإنسان بمواجهة الزمان الذي غير المكان فالزمن يفعل فعله في المكان[25]. " فالطلل طلل نفسي يجسد مفهوم الزمن في صورة شعرية"[26].

وحديث الشاعر عن الطلل كونهُ الوطن الصغير بالنسبة للشاعر الذي يحمل في ثناياه أجمل الذكريات نابعاً عن حاجتهِ إلى مواجهة الزمن الذي غير وحول هذا المكان إلى مكان قفر مجدب، فبعودتهِ إلى الماضي بذكرياته وسيلة دفاعية للشاعر ضد الزمن، "فالزمن الذي يعبر عنه الشاعر في حديثه عن الأطلال زمن خاص باللحظة الطللية زمن امتزاج فلم يحل الماضي محل الحاضر، بل امتزجا معاً في ضوء المستقبل مكوناً زمناً جديداً، فالزمن الجديد هو المخلوق داخل القصيدة، زمن لا يتكون من أيام وسنين؛ لأنه منفصل عن الزمن العادي، وهو زمن تحول إلى شعور أو شعور تحول إلى زمن[27].

وذو الرمة ولوحة الطلل على علاقة وثيقة، فنجد أغلب قصائده الشعرية في ديوانه افتتحها بلوحة الطلل فهو يقف على اعتابه ويحاوره ويبث له شكواه عن فراق محبوبتهِ. فالشاعر يعلم أن وقوفه على الطلل لا يجدي؛ لأن هذا المكان عبارة عن صخور وحجارة وأثافٍ ساكنة ولكنها من الزمن الماضي الضائع وأن الحوار معها أمر غير مألوف، فالشاعر على دراية كاملة بهذهِ الحقيقة القاسية ويقدر آثارها المؤلمة في نفسه، فانتقاله كان سريعاً ليبدد الحزن واللوعة المتنامية[28].

ولم تكن لوحة الطلل عند ذي الرمة "تقليداً مجرداً بالياً احتذاه الشاعر؛ بل هي مضطرب واسع لثقافة الشاعر ومرجعياتها ولمشاعره ومكوناتها، واللوحة لا يمكن النظر إليها بمعزل عن النسيج الفكري العام للشاعر ومجتمعهِ الفسيح الأرجاء، لذا فقد أخذ خطاب الطلل لديه مسارات غير مألوفة في شعر الجاهليين، ولكنها تبدو منسجمة ضمن الرؤية العامة لشعرهِ"[29].

كما أن لوحة الطلل هي زمان ومكان إلا أن لفاعلية الزمن جعل منه الشاعر عاملاً أساسياً في نصهِ الشعري يتجاوز دور التشكيل الصوري؛ ليصبح الزمن عامل شد نسيج القصيدة الشعرية، ويمنح شعر الشاعر عمقاً فكرياً وفلسفياً، فالزمن أهم المقومات الشعرية التي تجعل شعر الشاعر مميزاً ومتفوقاً وخالداً على مر العصور[30].

يجسد ذو الرمة صورة دوران الزمان في المكان، إذا أصبح خالياً من مؤهلات الحياة فيهجرهُ أهله، فالزمن فعل فعله في المكان وحوله إلى مكان قفر تركهُ أهله ولم يبق منه إلا آثاراً بالية، مما دفع الشاعر أن يدعو للمكان بالسلامة أولاً من خلال عودته إلى الأيام الماضية التي كانت تجمعه بمحبوبتهِ مية، إذ نراه يقول[31]:

ألا يا اسلَمي يا دارَ ميّ على البِلى ولازالَ مُنهَلّاً بجَرعائِكِ القَطرُ

وإن لم تكوني غيرَ شامٍ بِقَفرَةٍ تَجُرُّ بِها الأَذيالَ صَيفِيَّةٌ كُدرُ

أَقامَتْ بها حتى ذَوى العُودُ والْتَوى وساقَ الثَّرَيّا في مُلاءَتِهِ الفَجرُ

وحتى اعترى البُهمى من الصيفِ نافِضٌ كَما نَفَضَتْ خيلٌ نواصيَها شُقرُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وخاضَ القَطا في مَكرَعِ الحَيِّ باللِّوى نِطافاً بَقاياهُنَّ مَطروقَةٌ صُفرُ

فلمّا مَضَى نَوءُ الزُّبانَى وَأَخلَفَت هَوادٍ مِن الجَوزآءِ وَانغَمَسَ الغَفرُ

رَمى أُمَّهاتِ القُردِ لَذعٌ من السَّفى وَأَحصَدَ مِن قُريانِهِ الزَّهَرُ النَّضرُ

وَأَجلَى نَعامُ البَيْنِ وَانفَتلَتْ بنا نَوىً عن نَوى ميٍّ وجاراتِها شَزرُ

وَقَرَّبنَ بِالزُّرقِ الجَمائِلَ بَعدَما تَقَوَّبَ عن غِربانِ أَوراكِها الخَطرُ

يستهل الشاعر قصيدته بالدعاء للطلل بالسلامة بقوله "ألا يا اسلمي يادار مي" وتكرار حرف النداء مرتين (يا اسلمي، يا دار مي) دلالة على الحزن الذي يسكن قلبه المفارق للمحبوبة (مية)، فالشاعر يتحدث عن الزمن ومدى تأثيره في أطلال محبوبتهِ الذي حوله إلى حالة من الاندثار وخلوه من الحياة، فالشاعر تعمد بوقوفهِ على الطلل للتركيز في تأثير فعل الزمن في المكان/الطلل، فإنهُ ينظر أول الأمر إلى تأثير الزمن العام من الخراب والدمار الذي يعم المكان بفعله أكثر من أن ينظر إلى تأثيره من حيث التفريق بين الأحبة[32].

وللقدرة الشعرية الفائقة التي يمتلكها الشاعر نلحظ في النص أنه أنتج أكثر من صورة للدلالة على فعل الزمن في المكان، فقوله "ولازال منهلاً بجرعائك الفطر"، يوحي بحالة من الأمل بأن أطلال محبوبتهِ تظل عامرة ما دامت تسقى بماء المطر، وقوله (جرعائك) دليل على نزول الماء بمرات متفاوتة مما يؤدي إلى دوام الحياة في المكان، وقوله "وإن لم تكوني غير شام.. تجرُّ بها..." فتوظيف الشاعر للفعل (تجرُّ) الذي يدل على بطء الحركة، أي أن حركة الزمن في هذهِ الديار بطيئة، ولاسيما أن هذهِ الديار قد أصبحت مقفرة خالية من أهلها ولم يبق في الديار إلا آثار أهلها الراحلين عنها مشبهاً إياها بالشام في الجسم، مثلما تجر المرأة ثوبها الطويل فتثير التراب، وقوله " حتى اعترى البهمى من الصيف... كما نفضت خيلٌ..." فتوظيف الشاعر للفعلين (اعترى ، نفضت) وهما من الأفعال الماضية التي تدل على توقف حركة الزمن في هذا المكان، فالشاعر يجسد لنا صورة بقاء محبوبتهِ في هذا المكان وتحديداً في فصل الربيع الذي يدل على الحياة في هذا المكان وبقاء محبوبتهِ فيه يضيف حياة إلى حياة المكان في فصل الصيف.

إن استرجاع الشاعر لصورة المكان في الماضي تأكيد على حضورهِ في نفس الشاعر لارتباطه به، "فكلّ ما هو مفتقد في المكان حاضر في الزمان، الزمان السابق إلا إنَّ فقده وانتفاؤه كان سبباً في حضوره، فالأنس والطبيعة عناصر غائبة وغيابها عن المكان سبب في حضورها الفكري في الزمن السابق ثمَّ حاضرة في لغته وفاعليتها في بثِّ الحياة في المكان هي مصدر وظيفتها التمييزية بين زمنيين تعاقبا على مكان واحد"[33]. وتجسيدهُ لصورة الزمان في المكان/الطلل بقولهِ "البهمى من الصيف نافض، أي تساقط الحب من نبت البهمي مثل نفض الخيل لنواصيها والذي زاد من فاعلية الزمان الحركية في المكان تشبيه الشاعر صورة غير حسية وهي "تساقط الحب من نبت البهمى" فهي صورة حسية "نفض الخيل لنواصيها" وقوله "خاض القطا في مكرع... مطروقة صفر" فالشاعر في هذه الصورة كان بارعاً في تقريب فعل الزمان في المكان، إذ أصبح خالياً من أي مظهر من

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مظاهر الحياه والدليل على ذلك قوله: "صفر" إذ يصف مياه النهر بأنها صفراء راكدة أي خالية من الحياة عكس المياه الزرقاء التي تدل على الحياة. وتوظيف الشاعر أسلوب "الكناية"، في قولهِ "وأجلى نعام البين..." فالفعل "أجلى" من الجلاء أي الرحيل عن المكان فإنه كناية عن رحيل محبوبتهِ مية عن المكان وقولهِ "وقرين بالزرق الجمائل.. تقوب عن غربان..." فالشاعر لمعرفتهِ العميقة بالصحراء وبأدق التفاصيل والجزئيات لهذا المكان فإنه يرسم لنا صورة للإبل في فصل الصيف الحار في الصحراء، فكما هو معروف أن الصحراء جرداء والصيف فيها يكون حارًا جداً، وللحرارة العالية يؤدي إلى انسلاخ وبر الجمال (الجمائل) مما يدفع الغربان للانقضاض عليها؛ مما يدفعهم إلى ترك المكان والرحيل إلى مكان آخر، فالشاعر كان بارعاً في تجسيد صورة الزمان الحركية بتقنية فنية رائعة، ولكي يقرب الشاعر لنا فاعلية الزمان في المكان ويروي قصته مع هذا المكان فقد وظف أكثر من صورة حركية؛ لأن الزمان يدل على الحركة والتغيير فإنه لا يبقي على الأشياء كما هي موظفاً الأساليب البلاغية من تشبيه وكناية ونداء وكذلك الأفعال الماضية التي تدل على حركية الزمن البطيئة، أي أن فعل الزمن مدمر للمكان جاعلاً من الطبيعة مادة غنية لتصوير المكان/الطلل. كما "أن هذه الطبيعة هي التي فرضت على الشاعر أن يباشر الحدث ويعيش الزمن ويتحسس الواقع..."[34]. ففي قوله "أقامت بها حتى ذوى العود والتوى...." فالشاعر يصور لنا سلطة الزمان وسطوتهِ بالليل الملتحف بثياب سوداء والذي يرمز للهموم والأحزان ويليه الفجر فإنه بداية الأمل والحياة وزوال الهموم، فصور (الفجر) بهيئة إنسان يرتدي ثيابًا بيضاءَ وهذا يبعث على الأمل والتفاؤل، فالزمن في حركة مستمرة ولا تبقى الأشياء على حالها؛ بل تتغير وتتبدل بفعل الزمن، فلابد بعد أن يخيم الليل أن يأتي بعده الصباح معلناً بنوره الأمل وبزوال الهم والأحزان والوحشة التي عمت المكان ويبعث الحياة والحيوية من جديد في المكان/الطلل.

فعبر توظيف الشاعر لصور فاعلية الزمان في المكان نلحظ أن في بعض صور الزمان ما يبث الحياة في المكان بينما في صور أخرى نجد أن فعل الزمان مخرب للمكان، فما بين دعاء وأمل وحب ولوعة وحياة ورحيل ومظاهر طبيعية صعبة تعاني منها الكائنات الحية واسترجاع لصورة المكان في الماضي جسد لنا الشاعر صورة الزمان الحركية المكان/الطلل.

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر يتحدث عن مراحل تحول المكان من مكان يقطنه البشر إلى مكان يقطنه الحيوان بفعل الزمن، فيصور لنا الشاعر قصة هذا الطلل، إذ نراه يقول[35]:

ما هاجَ عَينَيكَ مِنَ الأَطلالِ المُزمِناتِ بعدَكَ البَوالي
كَالوَحيِ في سَواعِدِ الحَوالي بَينَ النَّقا والجَرَعِ المِحلالِ
وَالعُفرِ مِن صَريمَةِ الأَدحالِ غَيَّرَها تَناسُخُ الأَحوالِ
وَغِيَرُ الأَيّامِ وَاللَّيالي وَهَطَلانُ الهَضبِ وَالتَّهتالِ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

من كلِّ أحوى مُطلَقِ العَزالي جَونِ النِّطاقِ واضحِ الأعالي
فَاستَبدَلَتْ والدَّهرُ ذو استبدالِ من ساكنيها فِرّقَ الآجالِ
فَرائداً تَحنو إلى أطفالِ وكلَّ وَضّاحِ القَرا ذَيّالِ
فَردٍ موشّىً شِيَةَ الأرمالِ كأَنَّما هُنَّ له مَوالِ
فانظُر إلى صَدرِكَ ذا بَلبالِ صَبابَةً بِالأَزمُنِ الخَوالي
شَوقاً وَهَل يُبكي الهوى أمثالي لمّا استَرَقَّ الجَزءُ لِانزيالِ
ولا هِزاتُ الصّيفِ بانفِصالِ وَلَسنَ إذ جاذَينَ بالقوالي
أَيامَ هَمَّ النَّجمُ بِاستِقلال أَزمَعَ جيرانُكَ باحتِمالِ

فالشاعر منذ بداية النص يظهر فاعلية الزمن وقوتهِ التدميرية في تحويل المكان/الطلل من مكان يعج بالحياة بساكنيه إلى مكان خالٍ من الأهل والأحبة. فقد شكل الزمن بالنسبة للشاعر عدواً قوياً لا يستطيع مواجهتهُ " وتتسم علاقة الشاعر مع الزمن بالتوتر، والإحساس بقوة غيبية خفية تترك أثرها عليه فتصبح قدراً محتوماً"[36] .

فالشاعر يصور الزمان على أنه عدو لفعلهِ التدميري للمكان، فالعدو إذا أتى على المكان دمرهُ، كذلك الزمن فإنه لم يكتفِ بتغير معالم المكان الطبيعية وارتحال أهله عنه؛ وإنما بفاعليته وقوته التدميرية قد استبدل ساكنوه المكان، فقوله "فاستبدلت والدهر ذو استبدال....، فقد حل في المكان عالم بديل عن عالم الإنسان، ألا وهو عالم الحيوان، فقد حل في المكان ومارس حياته منه فهو يرعى صغاره فيه، وحركة الوجود في المكان قد تغيرت بفعل الزمن، فالشاعر يؤكد فعل التغير الذي أحدثه الزمن عَبر توظيفه للأفعال السلبية للزمان بقوله: "المزمنات بعدك البوالي، غيرها تناسخ الأحوال، غير الأيام والليالي، والدهر ذو استبدال" فهذه الأفعال تدل على فعل الزمن في تدمير المكان/الطلل. وتشويه شكله في الحاضر، فلم يبق المكان على صورتهِ الجميلة في الماضي. فيخاطب الشاعر نفسه بوقوفهِ على الأطلال عن الدافع الذي يدفعه للبكاء على أطلال بالية فإنه يعلم أن وقوفه وبكاءه لا يجدي لأن هذا المكان عبارة عن صخور وأثافٍ ساكنة بالية، ولكنها من الزمن الماضي الضائع وأن الحوار معها أمر غير مألوف، فالشاعر على دراية كاملة بهذهِ الحقيقة القاسية ويقدر أثارها المؤلمة في نفسهِ، فانتقاله كان سريعاً ليبدد الحزن واللوعة المتنامية[37].

والشاعر بوقوفهِ على الأطلال يشعر بالغربة المكانية والزمانية، فالزمن قد غيَّر الديار وكأنها غير الديار التي كان الشاعر يعرفها، ولكن الشاعر يجيب نفسه بأن الشوق والحنين إلى تلك الأيام الخوالي هي التي دفعته

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

إلى البكاء بعد رؤيتهِ حاضر هذا المكان المدمر المفتت، ثم نراه يرسم لنا صورة أخرى لفعل الزمن بقولهِ "وهل يبكي المدمر أمثالي...." فالشاعر قد تقدم به السن ووصل إلى مرحلة الشيخوخة فقوله "هل يبكي" بصيغة الاستفهام تعبير عن يأس الشاعر واستسلامهُ للقدر، فالزمن لا يرجع إلى الوراء فإنهُ في مرحلة لا يستطيع الرجوع إلى مرحلة الشباب، والشاعر في هذهِ الصورة يعكس لنا صورة ضمنية مفادها أن وقوفه على الأطلال وبكاءه؛ إنما هو إزاء حركة الحياة التي لا تعود إلى الوراء إلى أيامهِ الماضية وذكرياتهِ الجميلة التي عاشها برفقة أصحابه في هذا المكان/الطلل.

ووصف الشاعر الأرض بلون (العفر) الذي يكون ما بين البياض والحمرة تأكيداً على رؤيتهِ لفاعليه الزمن في الإنسان وتحولات مراحل حياتهِ من الولادة وحتى الشباب ومن ثم الشيخوخة والموت، فمرحلة الشباب تمثل القوة والفتوة أما الشيخوخة تمثل العجز والضعف، لذا فإن الشاعر يحن إلى الزمن الماضي زمن القوة والحيوية، فتبرز فاعلية الزمن في المكان في استبدال حلول الحيوان في المكان بدل الإنسان. فالزمن لا يعود إلى الوراء وهو في تقدم مستمر، فالإنسان يشعر بالعجز أمام سطوة الزمان؛ لأنه لا يستطيع إيقاف عجلة الزمن، فالزمن "لا يسير إلا في اتجاه واحد ولا يقبل الإعادة بأي حال من الأحوال.. ربما كان أقسى ألم يعانيه الإنسان هو ذلك الألم المنبعث في استحالة عودة الماضي وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمن"[38].

كما نلاحظ أن الشاعر منذ بداية النص وصوره الشعرية تعكس صراعه مع الزمن وقدرته التدميرية مستعملاً مظاهر الطبيعة التي تعكس فعل الزمن، وهذا ما أكده أصحاب المذهب الرَمزي بأن "معرفتنا بالأشياء صادرة عن إحساسنا بها؛ بل إنها فينا؛ بل إنها نحن فأنا انظر الى الطبيعة أحس بها... بحسب ما في نفسي من أسرار، وبحسب طعم الحياة في فمي... فالطبيعة إذاً رمز لوجودي وحياتي، وليست إلا الطريقة التي أعبر بها عن محض ذاتي"[39].

المبحث الثاني: الزمن ومناظر الرحيل .

البيئة الصحراوية بيئة قاسية مقفرة موحشة فيها شحة المياه؛ بسبب قلة الأمطار ودرجات الحرارة المرتفعة، ونتيجة للظروف الطبيعية القاسية فيها دفعت ساكنيها إلى الرحيل والانتقال عن المكان وغالباً ما يكون في أول الصيف لقسوة هذا الفصل، حيث الجفاف وقلة الأعشاب التي تتغذى عليها حيواناتهم، "فالطبيعة متأثرة بالزمان وتعاقب الفصول التي أدت إلى تهدم المكان"[40].

فالإنسان ضعيف أمام سطوة الزمن وجبروته الذي يجبرهُ على الارتحال وترك مكانه، فالزمن فرض عليه ذلك "ومن هذا المنطلق ظهر الأثر السلبي للزمن الذي حرم الإنسان استقراره وأرضه وحياته التي اعتاد عليها في هذا المكان، فالجدب والقحط جعلاهُ، في حالة اضطراب وعدم استقرار، فلابد من الرحيل، ومن البحث عن مقومات الحياة في مكان آخر لم يصل إليه بعد فعل الزمن السلبي"[41].

ولقد أدرك العربي بصراعهِ مع الظواهر البيئية القاسية "أن غياب الخصب، وانعدام المطر أحيانا، يؤدي إلى فقد المحبوبة (المرأة) وفراقها، ويضطرها إلى هجر المكان الذي ألفته، والبدء في رحلة جديدة مع الأهل والقبيلة، بحثاً عن مصدر للماء، يؤمن الحياة والاستقرار"[42].

وتمثل مناظر الرحيل (الظعن) لوناً من ألوان الصورة الشعرية المكانية للصحراء والطلل، فإن أغلب الشعراء

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وصفوا في قصائدهم مناظر الرحيل وحديثهم عن مشهد الرحيل وما فيه من صور للإبل وما تكابده من تعب أثناء الرحلة، وخوفهم على الحبيبة الراحلة عن المكان ولمواجهة الزمن وفعله التدميري نجد الشعراء يرجعون بذاكرتهم إلى الوراء فيتذكرون الأيام الجميلة التي كانت تجمعهم بمحبوباتهم "فالذكريات تشي بحرص شديد على الحياة المتمثلة بالمرأة، وبالرغبة في تجاوز الحرمان وعدم الاستقرار، والواقع المضطرب الذي عاشه إنسان العصر الجاهلي"[43].

والمرأة كانت وسيلة دفاعية وظفها الشاعر لمواجهة قهر الزمان "فمشهد الظعن يمثل حلقة وصل بين مشهد الرحيل لمحبوبة الشاعر ولحظات الوداع وما تثيره من مشاعر وأحاسيس اتجاه صاحبتهِ، وبين بقاء الشاعر وحيداً مع الطبيعة الصامتة المتمثلة بالطلل الذي يعود به الى ذكرياتهِ الماضية مع صاحبته وأهلها وديارها"[44].

فإن كانت ذكريات الشاعر "قد بدت حنيناً ارتسم خيال الأحبة فإن صورة الرحيل تعني بعداً آخر، وهو البعد الإنساني المرتبط بأعماق الذات الشاعرة التي لم تألُ جهداً في تمثله، إنه الحنين ليس إلى الحبيبة؛ بل الحنين إلى صورة الماضي بكل قيمه ومعانيه التي خلفها الظاعنون وراءهم، فإذا بصورة الظعن قد ارتبطت بالطبيعة وقضايا الواقع الإنساني كلها"[45].

فحديث الشعراء عن مشهد الرحيل ابتداءً من تركهم للمكان واصفين هيئتهُ بعد رحيلهم والهودج والنساء والإبل وما تكابده، بفعل الزمن من الحر والعطش والخوف والتعب وهم يجوبون أحوال الصحراء بحثاً عن مكان آخر، وزمن الرحيل فكأنما الشاعر يتمثل بهيئة راوٍ يروي لنا أحداث قصة الرحيل، فإن "وراء وصف الرحلة وانطلاق الظعائن والتعلق بصورها الفنية، فيظهر البعد الزماني من جانب، يقابله البعد المكاني من جانب آخر، فإذا كان الزمن قد خيم على أذهانهم بما يحملهُ من معانٍ سامية في الحياة وفلسفتها، أو في ارتباطه بالعاطفة والشعور الإنساني والإحساس الوجداني. فإن المكان يقف شامخاً وراء الأيام الخوالي، ففي هذهِ الأرض وفوق ثراها مرت كل المشاعر والتجارب التي جعلت من الأرض والإنسان جسداً واحداً ينبض بالحياة"[46].

وتنتشر لوحات مناظر الرحيل في شعر ذي الرمة وهي لا تقل انتشاراً عن لوحاتهِ الطللية وهي لوحات تنبض بالحيوية وتفيض بمشاعرهِ وأحاسيسه الصادقة اتجاه محبوبتهِ الراحلة، وقد شكلت مناظر الرحيل في شعرهِ لوناً بارزاً في لوحاتهِ الشعرية الصحراوية. وقد فتن الشاعر ذو الرمة بالحديث عن مناظر الرحيل ورسم لها لوحات شعرية عديدة في وصفها "وهو وصف يأخذ عنده الوضع التقليدي القديم الموروث منذ الجاهلية، فيأتي بعد المقدمة الطللية، أو- بعبارة أدق- يأتي ختاماً لها، كما يخضع لكثير من التقاليد الفنية التي أرساها بناة القصيدة العربية الأولون من وصف للظعائن، وتتبع للقافلة المسافرة في رحلتها البعيدة، وحرص على ذكر أسماء المواضع التي تمر أو تنزل بها، حتى تصل إلى غايتها التي تقصد إليها"[47].

فالشاعر يصف لنا منظر الرحيل بكل جزئياته وتفاصيله فيرسم صورة متكاملة الأبعاد الشكلية والوجدانية فيجعلنا نعيش معه مشهد الرحيل كأننا معه في تلك اللحظات، ساعده في ذلك أيضاً شعورهُ الصادق بتجربة الرحيل والوداع. وقد ارتبط حديث الشاعر عن مناظر الرحيل بلوحة الطلل وتذكره لمحبوبتهِ وحزنه على المكان جراء خلوه من أحبتهِ بفعل الزمن الذي دمر المكان ودفع أهله إلى الرحيل عنهُ.

وقد عاش الشاعر في أحضان الطبيعة واندمج بها، فكانت أغلب لوحاته الشعرية تنبض بالحيوية، فالشاعر لم يوظف عناصر لوحاته الشعرية من الطبيعة كما هي؛ وإنما أضفى عليها لمسات من مخيلتهِ، فقد كان يملك مخيلة واسعة غنية بصور فنية رائعة، فهو" شاعر تشبع بما في حضارتهِ من تقاليد وثقافة جديدة التي اطلع عليها من

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الحواضر التي زارها، مما أسهم في صقل مخيلته التي أعادت تشكيل العناصر المختلفة، فلم يكن ذو الرمة يحاكي الصحراء؛ بل يعيد تشكيل عناصرها في لوحات فنية"[48] رائعة وإحدى هذهِ اللوحات التي زخر فيها ديوانه الشعري لوحة منظر الرحيل.

فكان الشاعر ذو الرمة يهتم بالحديث عن الزمان والمكان في لوحة منظر الرحيل ويتتبع سير القافلة الراحلة ويحرص على ذكر الأماكن التي تمر بها، فضلاً عن عنصر الزمان وبيان قدرتهِ على التحويل والتبديل في معالم المكان والذي يدفع أهله إلى تركه والرحيل عنه إلى مكان آخر، وكذلك بيان فعل الزمن وما تكابده القافلة الراحلة وسط أهوال الصحراء من الليل الموحش وقلة المياه والحر الشديد والرياح ، إذ نراه يقول[49]:

نظرتُ وَرائي نَظرةَ الشَوقِ بعدما ... بدا الجوُّ من حَيّ لنا والدساكرُ

لأَنظرَ هل تَبدو لعَينيَّ نَظرةً ... بحَومانةِ الزَّرقِ الحُمولُ البَواكِرُ

أَجدَّتْ بِأَغباشٍ فَأَضحَتْ كأَنَّها ... مَواقيرُ نَخلٍ أَو طُلوحٌ نَواضِرُ

ظَعائنُ لم يَسلُكنَ أَكنافَ قَريةٍ ... بِسيفٍ ولم تَنغُضْ بهنَّ القناطِرُ

تَصَيَّفنَ حتى اصفَرَّ أَقواعُ مُطرِقٍ ... وهاجَتْ لأَعدادِ المياهِ الأَباعرُ

وطارَ عنِ العُجمِ العِفاءُ وأَوجفَتْ ... برَيْعانِ رَقراقِ السَّرابِ الظّواهرُ

ولم يُبقِ أَلواءُ الثّماني بَقيَّةً ... من الرُّطبِ إلا بطنُ وادٍ وحاجرُ

فلمّا رَأَينَ القِنعَ أَسفى وأَخلَفَتْ ... من العَقربيّاتِ الهُيوجُ الأَواخِرُ

جَذَبنَ الهَوى من سِقطِ حَوضى بسُدفَةٍ ... على أَمرِ ظَعّانٍ دَعَتهُ المَحاضِرُ

فَأَصبَحنَ قد نَكَّبنَ حَوضى وقابلَتْ ... من الرمل ثَبجاءُ الجماهيرِ عاقِرُ

وتحتَ العَوالي في القَنا مُستظِلّةً ... ظِباءٌ أَعارَتها العُيونَ الجآذرُ

هِيَ الأَدمُ حاشى كلَّ قَرن ومِعصمٍ ... وساقٍ ومالِيثَتْ عليه المَآزِرُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

تظهر فاعلية الزمن في النص منذ الوهلة الأولى. فالزمن الذي أطفأ الحياة في المكان أصبح مقفراً ودفع أهله بالرحيل عنه، فالزمن قد أصاب الشاعر بالحزن جراء فراقهِ عن محبوبتهِ التي رحلت وتركتهُ يعاني من الشوق والحسرة والألم عليها فقوله: "نظرت ورائي نظرة الشوق" تعني أن الشاعر يقف على عتبات هذا المكان الخاوي ويتبع بنظرة كلها شوق على قافلة محبوبتهِ وهي تهوي في شعاب الصحراء، فالمكان لا يعني للشاعر شيء بقدر ما يحملهُ هذا المكان من ذكريات وأيام جميلة عاشها مع محبوبته، فمحبوبته هي التي أكسبت المكان الأهمية عند الشاعر؛ لأنها هي التي تمنح الحياة للمكان وبرحيلها أصبح موحشًا مقفرًا.

فيتحدث الشاعر عن فاعلية الزمن في المكان التي دفعتهم للرحيل عنه فقولهِ "تصفين حتى اصفر..." هنا يتحدث عن قدوم الصيف الذي أذن بالرحيل، فقد جفت المياه ويبس الزرع ويصف من شدة الحر أن السراب بدأ يلمع على الأماكن المرتفعة في قوله: " وطار عن العجم العفاء... بريعان رقراق السراب الظواهرُ" ويرسم لنا صورة الزرع بعد أن يبس وتطايرت أشواكه بفعل الرياح الحارة بقوله "ولم يبق ألواء الثماني....." فالزمن قد أعلن موعد الرحيل وتحديداً في أواخر الليل واصفًا سير القافلة وقد طلع الصباح، وهي تسير فوق الرمال الكثيفة بقوله "فأصبحت قد نكبن حوضى قابلت من الرمل...." فإن "تعاقب الليل والنهار يمنح الصورة بعدها الزماني مثلما تعطي أحداث الرحلة ومسحتها السردية وتركيبتها التشخيصية الصورة بعدها المكاني"[50].

ثم يصف النساء في القافلة بأنهن يستظلن تحت ستور الظعائن من شدة وهج الشمس، ولفحة القيظ بقوله "وتحت البوالي والقنا مستظلة" فالشاعر يرسم لنا صورة زمانية من بدايتها إلى نهايتها، إذ يتحدث عن فعل الزمن في الكلية، فقد قضى على كل مظاهر الحياة مما دفع ساكنيه بالرحيل عنه. وكذلك حديثه عن زمن الرحيل وما عاناه الراحلون في القافلة من الحر الشديد وهجيرة الفلاة وحرارة القيظ، كل ذلك في لوحة زمنية متكاملة لمنظر الرحيل. فالشاعر قد وفر لها "جهداً فنياً ضخماً، وطاقة تصويرية بارعة، أعانه عليها عمق إحساسهِ بتجربة الوداع من ناحية، وشدة اتصاله بحياة الصحراء، وسعه خبرته بها، من ناحية أخرى"[51].

فقد صور ذو الرمة مشهد الرحيل بصورة فنية متكاملة العناصر من زمان ومكان وحدث، فالمكان ديار الأحبة التي رحلوا عنها، والحدث رحلة القافلة عن المكان إلى مكان آخر وسط أهوال الصحراء، أما الزمان فهو العنصر المهيمن على أحداث المشهد وله السلطة في تغير المكان وسير الأحداث داخل إطار زمني محدد، ففاعلية الزمن في القصيدة تكمن في جانبين:

الجانب الأول: دفع ساكني المكان بالرحيل عنه والاغتراب والبحث عن مكان آخر.

الجانب الآخر: فراق الشاعر عن محبوبتهِ الراحلة.

فلولا الزمان لما أصاب المكان الخراب والدمار وتركهُ ساكنوه، ولما افترق الشاعر عن محبوبتهِ، ففاعلية الزمن والتغيير الذي أحدثهُ انصب على المكان والشاعر، فوقوف الشاعر على ديار الأحبة وتذكره الأيام الماضية في هذا المكان ومحاولة الشاعر استرجاع الزمن الماضي للتخفيف عن حدة "الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي، وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان"[52]، ولإعادة الحياة إلى المكان بعد أن أصبح موحشًا مقفرًا.

ويعد منظر الليل أحد جوانب مشهد منظر الرحيل، الليل الذي خيم على المكان بظلامهِ فعم المكان الوحشة والظلام، إذ نراهُ يقول[53]:

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وليلٍ كأثناءِ الرُّوَيزِيّ جُبتُهُ بِأربعةٍ ، وَالشَّخصُ في العينِ واحِدُ
أَحَمُّ عِلافِيٌّ وأَبيضُ صارِمٌ وَأَعيَسُ مَهريٌّ وَأَشعَثُ ماجِدُ
أَخو شُقَّةٍ جابَ الفَلاةَ بنفسِهِ على الهَولِ حتى لَوَّحَتهُ المَطاوِدُ
وأَشعثُ مثلِ السَّيفِ قَد لاحَ جِسمَهُ وجيفُ المهارى والهُمومُ الأَباعِدُ
سَقاهُ الكَرى كَأسَ النُّعاسِ فرأسُهُ لدينِ الكَرى من آخرِ الليلِ ساجِدُ
أَقَمتُ له صَدرَ المَطِيِّ وما درى أَجائرةٌ أَعناقُها أَم قَواصِدُ
ترى الناشئَ الغرّيدَ يُضحي كأَنَّهُ على الرَّحلِ مِمّا مَنَّهُ السيرُ عاصِدُ

الشاعر قد أختار الليل فضاءً زمنيًا لسرد أحداث الرحلة، فيتحدث عن شدة الظلام في الصحراء بعد أن خيم الليل وألقى بضلاله على الصحراء، ومن شدة الظلمة فإن المرتحلين لا يرون بعضهم بقوله "وليل كأثناء الرويزي جبته..."، فالليل يفرض سلطته على المرتحلين ويمنعهم عن مواصلة الرحلة بعد الإرهاق، فالتعب طول النهار ومكابدتهم المشقة في السير، والليل بظلامهِ وهدوئه كان بمثابة الفترة الزمنية التي تمنحهم الراحة بعد التعب إلى جانب إبلهم المناخة على الأرض ليأخذوا قسطًا من الراحة، فالليل "عالم الغياب والتهديد والاستكانة والأمان في آن واحد، وهو يدخل هذا العالم في غيب مليء بالاحتمالات يحفهُ المجهول وغموض المصير"[54].

فالشاعر صور لنا جزءاً من مشهد الرحيل المتمثل بلوحة الليل، إذ يمثل الليل إطاراً زمنياً لسرد أحداث جزء من رحلة الظعن في المكان/الصحراء، لتكتمل بذلك الصورة السردية من زمان ومكان وحدث، فالشاعر في النص بين سلطة الزمن (الليل) المتجبر الذي يتصف بالقوة والتي مارسها على المرتحلين، هذا من ناحية ومن الناحية الفنية نجد أن عنصر (الزمن) هو المسير للأحداث داخل الصورة السردية.

ومن المناظر المرتبطة أيضاً بمشهد الرحيل منظر سير القافلة في وقت النهار، إذ نراه يقول[55]:

وساجِرةِ السَّرابِ من المَوامي تَرَقَّصُ في عَساقِلِها الأَرومُ
يَموتُ قَطا الفَلاةِ بِها أُواماً وَيَهلِكُ في جَوانِبِها النَّسيمُ
بها غُدُرٌ وليس بها بِلالٌ وأَشباحٌ تَحولُ وما تَريمُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

قَطعتُ بِفِتيَةٍ وَبِيَعمَلاتٍ ثُلاطِمُهُنَّ هاجرةٌ هَجومُ
نَلوثُ على مَعارِفِنا وتَرمي مَحاجِرَنا يَمانِيَةٌ سَمومُ
ونَرفَعُ من صُدورِ شَمَردَلاتٍ يَصُكُّ وُجوهَها وَهَجٌ أَليمُ
تَلَثَّمُ في عصائبَ من لُغامٍ إذا الأَعطافُ ضَرَّجَها الحَميمُ

يصور الشاعر في النص أعلاه صورة للزمن وفعله التسلطي بـــ(النهار) وسير القافلة في هذا الوقت وسط الصحراء وما تكابدهُ من مشقه وتعب. فالشاعر يسرد أحداث الرحلة ومشهد الرحيل معتمداً على لغة السرد الوصفي، إذ يرسم لنا صورة زمنية متمثلة بسير القافلة وسط أجواء الحر اللافح في الصحراء والرياح الحارة التي تهب على القافلة، فتلفح وجوه المرتحلين والإبل فتحرقهم من شدة حرارتها بقوله "وترمي... محاجرنا يمانية سموم، إذ يصف هذهِ الرياح من شدة حرارتها بـ(يمانية سموم).

ومن شدة الحر وشدة العطش يخيل إليهم أن ثمة ماء، إنما هو سراب، "فالسراب يضع الإنسان دفعة واحدة في ملتقى عدد من المطلقات الضدية، كالحياة والموت، والارتواء والعطش، والثبات والحركة والشك واليقين والوجود والعدم. السراب أيضاً هو الأقدر على صنع المشاهد الوهمية وصبغها بمقدار كبير من الواقعية"[56].

وهذا المنظر ملازم للوحة الصحراء فهو من الأدوات الفنية البارعة التي وظفها الشاعر لتحريك المشهد المكاني، فمن شدة الحر يخيل للمرتحلين أشياء ليس لها وجود ويصف المرتحلين كيف أنهم يضعون العمائم على وجوههم كي تقيهم من شدة الحر، ويصف الإبل التي لم تسلم من شدة الحر ويصف هيئتها وكيف أن لغام هذهِ الإبل يسيل من أشداقها فتبدو كأنها متلثمة وكيف تبدو هذهِ الإبل هزيلة متعبة وتكبدها أعباء الرحلة الشاقة، فالشاعر يرسم لنا صورة دقيقة متكاملة الأجزاء ضمن مشهد الرحيل.

والشاعر يصف لنا أيضاً معاناة المرتحلين بفعل الزمن بلوحة شعرية دقيقة وصف بها هيئتهم، وهم يسيرون وسط أجواء الصحراء الحارة الملتهبة والإبل وصفاً دقيقاً يظهر العلاقة الوثيقة بين الشاعر والإبل والصحراء، فخبرة الشاعر الواسعة استطاع من خلالها بيان فعل الزمن وأثره على القافلة من مرتحلين وإبل بصورة شعرية سردية تقوم على السرد الوصفي، فالزمن قد تمثل بظواهر طبيعية متمثلة بالحر اللافح والرياح التي دفعتهم إلى تخيل أشياء لا وجود لها مثل (السراب) ووصفهِ للرياح من شدة حرارتها بـ(يمانية سموم) فهذان العاملان قد أصابهم بالتعب والمشقة، فقد وصف الشاعر لوحة زمانية للمكان/الصحراء وقد أبدع في سرد أحداث لوحتهِ الشعرية الزمانية ضمن مشهد الرحيل والتي تدل على أن الشاعر صاحب خبرة وتجربة فريدة في هذا المجال.

فذو الرمة استند الى العناصر الطبيعية في المكان/الصحراء لتوضيح فعل الزمن وتأثيره في قصتهِ الشعرية. ويمكننا "اعتبار معظم قصائد الشعراء التي عرضوا فيها لوصف الرحلة سرداً تتمشى فيه الروح القصصية، مسرحهُ تلك المهامه المقفرة التي تخدع المسافرين وتغتالهم، تعزف فيها الجن ويصوت في جوانبها البوم ويصر

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

من لفح هجيرها الجندب، ويترك النعام بيضه، ولا تجد فيها الناقة إلا ما تجتره، وزمانه النهار الذي يشوي الوجوه، أو الليلة الماطرة التي تفزع بسحابها المظلم ورعودها القاصفة، أو الفجر المشرق الذي يحدد بداية الصراع، ثم تأتي الخاتمة بانتصار الثور أو الكلاب"[57].

المبحث الثالث: الزمن والحيوان.

حديث الشعراء عن بعض الحيوانات لم يكن مجرد وصفهم لها، وإنما كانوا يضفون عليها عاطفة إنسانية، فكثيراً ما كان الشعراء يسردون لنا قصصًا شعرية يتحدثون فيها عن مشاهد صراع الحيوان في الصحراء "ويعكفون على تصوير هذهِ المشاهد فيرسمون دقائقها وهم يحسون إحساساً عجيباً ويشعرون شعوراً عميقاً بالرغبة في تصويرها وإثبات خصائصها"[58].

فتوظيف الشعراء للحيوان في مشاهد الصراع في الصحراء يحاولون أن يخلعوا عليه ما بدواخلهم من مشاعر وأحاسيس، فيكون الحيوان معادلاً موضوعياً للشاعر، يعكس عبره عما يطمح إليه ويصبو، فإن مشهد الصراع يعكس مشاعر الشاعر في معالجة موضوعٍ ما أو الإفصاح عن فلسفة في الحياة، فالصراع على أرض القصيدة يكون في الحقيقة صراعًا في داخل الشاعرِ بين الحياة والموت، فإذا كان الشاعر متفائلًا مفعمًا بالحيوية، فإن الثور في قصتهِ لا تقتلهُ الكلاب أما إذا كان مستسلمًا للقدر ذو نظرة تشاؤمية فإن الثور في قصتهِ يموت.

فكان للحيوان دور كبير في حياة البدوي منذ العصر الجاهلي، فهو وسيلته ورفيقهُ في ترحاله من مكان إلى آخر في الصحراء الشاسعة متحملاً معه كل متاعب الرحلة، فتحدث الشعراء في قصائدهم عن الحيوان كثيراً وقد اعتنوا به ووصفوه وصفاً دقيقاً فكان كل حيوان يرمز إلى شيء بحسب اعتقادهم، فمثلاً الغراب يرمز إلى الشؤم والموت والحمامة ترمز إلى السلام، "فرسموا لنا من خلال أحاديثهم سلوكها وعاداتها وهي تقطع المفاوز، وتخترق الصحارى وتكر على الأعداء وتنقض على الفريسة، وتمزق أشلاء القتلى وتصيح في الخرائب وتنعب في الأماكن المهجورة موضحين لنا معتقداتهم التي صاحبت هذهِ الحيوانات"[59].

كما أن قصص صراع الحيوان ولاسيما الثور الوحشي من القصص المكررة منذ العصر الجاهلي، فقد عدها الباحثون "صورة نمطية مكررة، رسم الجاهليون خطوطها الأولى، وجسموا ملامحها، وأبرزوا دلالتها، ثم تابعهم فيها هؤلاء الشعراء على اختلاف يسير بينهم في اللمسات والألوان والحركة والصيغة الشعرية"[60].

على أن قصة الثور الوحشي وصراعه تختلف من شاعر إلى آخر كل بحسب حالتهِ النفسية التي يعيشها، فلكل قصة بعدها النفسي الذي يحتل ذهن الشاعر. إذن التجربة الفنية تتنوع بين الشعراء فنجد في ضوء هذا خروج القصة الشعرية عن النمطية والمحاكاة.

ونجد الشعراء في قصصهم الشعرية يعمدون إلى ذكر تقنيات السرد عبر تحديد الزمان والمكان والحدث، وقد أدى الزمان دوراً بارزاً في قصة ثور الوحش وصراعه، فقد مارس الزمن سلطته في قصة ثور الوحش ورحلته في الصحراء، فكان العنصر الرئيس المتحكم في سير أحداث القصة في المكان، فالزمن من أهم عناصر السرد القصصي لما له عن قدرة على نقل الأحداث وتغير المكان من حال إلى آخر.

وترمز قصة صراع الحيوان إلى "الصراع بين الحياة والموت، والصراع مع الطبيعة الذي كان مفروضاً على الجاهلي، فقسوة البيئة وطبيعة البادية فرضت على من يعيش فيها أن يكون قوياً وإلا لفظته، ويبدأ الصراع حول

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الماء للحصول عليه، فهو سر الحياة، وهناك صراع ضد الريح العاتية، والعواصف المدمرة، والسيل الجارف، والليل المبهم، والرمال الحارة"[61].

فيميل الشعراء إلى القصص الشعرية وهي ظاهرة موجودة منذ العصر الجاهلي؛ كي "يعبر الشاعر عن حسهِ القصصي من ناحية ويستوعب طموحه لأنه يحكي الأحداث ومن ثم يسجلها وكأنهُ يوثقها من ناحية أخرى؛ لأنها حاجة في حاجات الشعوب في كل العصور وكل الأزمنة"[62].

ويؤدي الزمن دوراً بارزاً في قصة ثور الوحش وصراعه، فقد مارس الزمن سلطته على أحداث قصة ثور الوحش في الصحراء، فكان العنصر الرئيس المتحكم في سير أحداث القصة في المكان. وقصص صراع الحيوان مع الزمن "تعطي صورة عن التجربة المستمرة في الصراع ضد الموت، وما في ذلك من خوف وقلق وعناء، كما أنها في الكثير الغالب تنتهي على الأقل بسلامة الحيوان ونجاتهِ، وكأنما هو يتدخل في قدر هذه الحيوانات – شعرياً- مادامت في قبضته طالما أنها من وسائله الفنية الواقعة تحت تصرفه، فهو يقف مع الحياة، كما أنها تعطي الحقيقة الموضوعية حقها وهو يصمم صورة المعاناة، بشكل جيد ومفصل، لا تسلم فيه هذه الحيوانات بحال من الأحوال من نوع من الألم والمكابدة حتى وهي تنجو والنهاية الناجية ليست سوى تعبير عن ما يستكن في وجدان الشاعر من رغبة ملحة، تصبح في أعماقهِ تطلب النجاة والسلامة من الموت"[63].

وشاعرنا كان شديد الفتنة بحيوان الصحراء ولاسيما الحمار والثور الوحشي، فديوانه فيه الكثير من اللوحات الشعرية التي تتحدث عنهما، وعن قصة رحلتهما في الصحراء، فالشاعر يسرد لنا أحداث قصة الرحلة في الصحراء وصراعه مع الزمن ووحشة المكان ووعورتهِ وصراعهِ مع الصياد وكلابه، إذ نراه يقول[64]:

أذاكَ أم نَمِشٌ بالوَشمِ أكرُعُهُ ... مُسَفَّعُ الخَدِّ غادٍ ناشِطٌ شَبَبُ

تَقَيَّظَ الرَّملَ حتى هَزَّ خِلفَتَهُ ... تَرَوُّحُ البَردِ ، ما في عيشِهِ رَتَبُ

رَبلاً وأَرطى نَفَتْ عنهُ ذَوائِبُهُ ... كواكبَ الحرّ حتى ماتتِ الشُّهُبُ

أمسى بِوَهبينَ مُجتازاً لِمَرتَعِهِ ... من ذي الفَوارسِ يَدعو أَنفَهُ الرِّبَبُ

حَتّى إذا جَعَلَتهُ بينَ أَظهُرِها ... من عُجَمةِ الرَّملِ أَثباجٌ لها حِبَبُ

ضَمَّ الظِّلامُ عَلى الوَحشِيِّ شَملَتَهُ ... ورائِحٌ من نَشاصِ الدَّلوِ مُنسَكِبُ

فباتَ ضَيفاً إلى أَرطاةِ مُرتَكِمٍ ... من الكثيبِ لها دِفءٌ وَمُحتَجَبُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مَيلاءَ من مَعدِنِ الصّيرانِ قاصِيَةٍ ... أَبعارُهُنَّ على أَهدافِها كُثَبُ

وحائِلٌ من سَفيرِ الحَولِ جائِلُهُ ... حَولَ الجَراثيمِ ، في أَلوانِهِ شَهَبُ

كأَنَّما نَفَضَ الأَحمالِ ذاوِيَةً ... على جَوانِبِهِ الفِرصادُ وَالعِنَبُ

إِذا اِستَهَلّت عليه غَبيَةٌ أَرِجَت ... مَرابِضُ العِينِ حتى يَأرَجَ الخَشَبُ

كَأَنَّهُ بَيتُ عَطّارٍ يُضَمِّنُهُ ... لَطائِمَ المِسكِ يَحويها وَتُنتَهَبُ

تَجلو البَوارِقُ عن مُجرِمّزٍ لَهِقٍ ... كأَنَّهُ مُتَقَبّي يَلَمَقٍ عَزَبُ

والوَدقُ يَستَنُّ عن أَعلى طَريقَتِهِ ... جَولَ الجُمانِ جَرى في سِلكِهِ الثَّقَبُ

يَغشى الكِناسَ بِرَوقَيهِ وَيَهدِمُهُ ... من هائِلِ الرَّملِ مُنقاضٌ وَمُنكَثِبُ

إِذا أَرادَ اِنكِاساً فيهِ عنَّ لَهُ ... دُونَ الأَرومَةِ مِن أَطنابِها طُنُبُ

وقد تَوَجَّسَ رِكزاً مُقفِرٌ نَدُسٌ ... بِنَبأَةِ الصَّوتِ ما في سَمعِهِ كَذِبُ

فباتَ يُشئِزُهُ ثَأدٌ وَيُسهِرُهُ ... تَذَاؤُبُ الرّيحِ والوَسواسُ والهَضَبُ

حتى إِذا ما جَلا عن وَجهِهِ فَلَقٌ ... هاديهِ في أُخرَياتِ اللّيلِ مُنتَصِبُ

أَغباشَ لَيلٍ تِمامٍ كانَ طارَقَهُ ... تَطَخطُخُ الغَيمِ حتى مالَهُ جُوَبُ

غَدا كأَنَّ به جِنّاً تَذاءَبَهُ ... من كُلِّ أَقطارِهِ يَخشى وَيَرتَقِبُ

حتّى إِذا ما لها في الجَدرِ وَاِتَّخَذَتْ ... شَمسُ النَّهارِ شُعاعاً بَينَهُ طِبَبُ

ولاحَ أَزهَرُ مَشهورٌ بِنُقبَتِهِ ... كأَنَّه حينَ يَعلو عاقِراً لَهَبُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

هاجَت له جُوَّعٌ زُرقٌ مُخَصَّرَةٌ ... شَوازِبٌ لاحَها التَّغريثُ وَالجَنَبُ

غُضفٌ مُهَرَّتةُ الأَشداقِ ضارِيَةٌ ... مِثلُ السَّراحينِ في أَعناقِها العَذَبُ

وَمُطعَمُ الصَّيدِ هَبّالٌ لِبُغيَتِهِ ... أَلفى أَباهُ بِذاكَ الكَسبِ يَكتَسِبُ

مُقَزَّعٌ أَطلَسُ الأَطمارِ لَيسَ لَهُ ... إِلاّ الضِّراءَ وَإِلاّ صَيدَها نَشَبُ

فَانصاعَ جانِبَه الوَحشِيَّ وانكَدَرَت ... يَلحَبنَ لا يَأتَلي المَطلوبُ والطَّلَبُ

حتى إِذا دَوَّمَت في الأَرضِ أَدرَكَهُ ... كِبرٌ ، ولو شاءَ نَجَّى نَفسَهُ الهَرَبُ

خَزايَةً أَدرَكَتهُ عندَ جَولَتِهِ ... من جانِبِ الحبلِ مَخلوطاً بِها غَضَبُ

فَكَفَّ من غَربِهِ ، وَالغُضفُ يَسمَعُها ... خَلفَ السَّبيبِ من الإِجهادِ تَنتَحِبُ

حتى إِذا أَمكَنَتْهُ ، وهو مُنحَرِفٌ ... أَو كادَ يُمكِنُها العُرقوبُ وَالذَّنَبُ

بَلّتْ به غيرَ طَيّاشٍ وَلا رَعِشٍ ... إِذ جُلنَ في مَعرَكٍ يُخشى بِهِ العَطَبُ

فَكَرَّ يَمشُقُ طَعناً في جَواشِنِها ... كأَنَّهُ الأَجرَ في الإِقبالِ يَحتَسِبُ

فَتارَةً يَخِضُ الأَعناقَ عن عُرُضٍ ... وَخضاً ، وَتُنتَظَمُ الأَسحارُ وَالحُجُبُ

يُنحي لها حَدَّ مَدرِيٍّ يَجوفُ بِهِ ... حالاً وَيَصرُدُ حالاً لَهذَمٌ سَلِبُ

حتى إِذا كُنَّ مَحجوزاً بنافِذَةٍ ... وزاهقاً ، وكلا رَوقَيهِ مُختَضِبُ

وَلّى يَهُذُّ انهزاماً وَسطَها زَعِلاً ... جَذلانَ قد أَفرَخَتْ عَن رَوعِهِ الكُرَبُ

كأَنَّهُ كَوكَبٌ في إِثرِ عِفرِيَةٍ ... مُسَوَّمٌ في سَوادِ اللَّيلِ مُنقَضِبُ

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وَهُنَّ من واطِئٍ ثِنيَي حَوِيَّتِهِ وناشِجٍ ، وَعَواصي الجَوفِ تَنشَخِبُ

يسرد لنا ذو الرمة أحداث قصتهِ بأسلوب شيق فيصور لنا الثور الوحشي وما يتمتع به من قوة ونشاط وحركة دائمة، فينتقل في الصحراء من مكان إلى آخر، فهو في ترحال دائم وقوله (شبب) أي: أن هذا الثور مسن قد تقدم به العمر وعلى الرغم من ذلك يمتلك الحيوية والنشاط واصفاً هيئته بقوله: (مسفع الخد) أي: أسود الخدين أرقش الساقين، فالشاعر يعرض أحداث القصة " بأسلوب مسلسل، ليخلق الجو المناسب للحركة ويهيئ لها"[65]، ثم يسترسل الشاعر في سرد أحداث القصة لينتقل بعد ذلك إلى وصف حياة الثور بقوله" ما في عيشه رتب"، أي: أنه يعيش حياة منعمة تنتشر حوله ضروب الرمل والأرطى وهي شجرة يتغذى عليها ويستظل بأغصانها فتقيه الحر وهو مطمئن، لأن الصيف قارب على الانتهاء، وهنا يبرز عنصر الزمان في تحديد مكان استقرار الثور المتمثل بنهاية فصل الصيف وما يعانيه فيه من شحة الماء وبالتالي لا تنمو النباتات التي يتغذى عليها.

فالمكان يعم فيه الخصب والنماء بفعل الزمن، فالزمن" فاعلية الخصب وتدمير الخصب، فاعليه التوحيد والتشتيت فاعلية الأمان والتهديد، والمكان في وجوده الفعلي ليس إلا مجلى لتجسيد فاعلية الزمن"[66]، فما أن ينتهي الصيف معلناً قدوم الخريف حتى يبدأ الثور بالبحث عن مرعى جديد، ففصل الصيف قد مثل للثور الأمان والاستقرار، على عكس ما هو معروف عنه بالحر اللافح وشحة المياه، فالزمن يجسد الحركة والفصول تتعاقب وكذلك الليل والنهار فقوله" خيم الظلام على الوحشي"، هنا يبدأ الليل يخيم على المكان- الصحراء- فيمتلك الثور شعور الشؤم بقدوم الشر ويذكر الشاعر اسم المكان الذي يقيم به الثور بـ(وهبين)، فالشاعر يحدد مسرح أحداث القصة فيصف المكان وقد خيم الظلام والمطر والرياح عليها، وهي عوامل طبيعية تعلن عن بدء فصل الشتاء مما يدفع الثور إلى الاحتماء بكثيب من الرمل المتراكم لعله يجد الدفء من شدة البرد.

فالزمن في حركة ونشاط مستمر ووسط هذه الأحداث يصف الشاعر فضلاً عن بيان فاعلية الزمن الحالة النفسية للثور وسط هذه الأجواء الزمنية ما بين برد وظلام وأمطار وبرق يحاول أن يمنح المكان الروح باسترجاعه صورة المكان في السابق، إذ كان يقطن المكان (بقر الوحش) بقوله" مبلاء من معدن الصيران قاصيةٍ" فنزول المطر على المكان أدى إلى أن فاضت منه ريح طيبة ذكرته بساكنيها في الماضي، فلعل هذهِ الفسحة الزمنية التي استرجع بها الشاعر الزمن الماضي والعودة إلى الوراء وقطعه تسلسل الأحداث محاولة لتخفيف من حدة مشاعر الخوف التي كان الثور يعاني منها، فالثور وسط أجواء الليل " كائن مغترب متفرد قلق ، يجسد الوحشة في ظلمة الليل وهب الريح ووقع المطر"[67]، حتى تبدأ أنوار النهار بالظهور فيشعر الثور بالاطمئنان ويعود إلى مرعاه، فتتجلى البيئة الزمنية في قصة الثور الوحشي في نظام زمني تجردت في إطاره أحداث القصة بشكل تصاعدي، فتوظيف الشاعر للصيف، والخريف، والشتاء، والليل، والصباح، التي ربطت زمن الأحداث فالزمن هنا زمن طبيعي " لا يقدم أحياناً فقط كزمن لجريان الأحداث وإنما يقدم كقيمة مركزية أو كهاجس يختزل فيه كل هواجس الشخصية"[68].

فالشاعر يتبع نسقاً زمنياً في ترتيب الأحداث من الحاضر إلى المستقبل ترتيباً زمنياً متنامياً متصاعداً[69]. ثم يسترسل في سرد الأحداث وينتقل إلى لوحة الصراع بين الثور الوحشي والكلاب بقوله "هاجت له جوع زرق

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مخضرة" واصفاً هيئة الثور بقوله " ولاحَ أَزهَرُ مَشهورٌ بِنُقبَتِهِ " كيف أنه أبيض ناصع بينما يصف الكلاب (زرق مخضرة) فإنها تحمل الموت معها، ويصف الصياد بالفقير وسلاحه الكلاب وهي سريعة في الانقضاض على الفريسة، فتهاجم الثور فيفر منها، ولكن الثور أدرك أن فراره وعدم مواجهته الكلاب يدل على ضعفه، فكرامته وكبريائه يمنعانه من الفرار، فيعود إلى مواجهتهم بقولهِ "فكر يمشق طعنا في جواشنها" وتنتهي المعركة بانتصار الثور على الكلاب.

إن وصف الشاعر للثور كأنه محارب يهدف إلى نيل الأجر والثواب بقتالهِ بقوله: " كَأَنَّهُ الأَجرَ في الإقبالِ يَحتَسِبُ " تم يصف حالة الثور بعد انتصاره كيف أنه ينطلق في أرجاء الصحراء بقوة ونشاط مشبهاً حركته بالشهاب ينطلق بعد أن رصد عفريت من الجن بقوله "كأنه كوكب في إثر عفريه" .

نلحظ بعد سرد أحداث القصة فاعلية الزمن المتحكم بسير الأحداث وكيف أنه يمتلك سطوة على الثور فيتلاعب بأحوالهِ تبعاً للتعاقب الزمني. كما نلحظ أن الشاعر قد وظف الزمن الطبيعي المتمثل بـ(الصيف، الليل، الشتاء...الخ) والزمن النفسي، كما نرى أن ذا الرمة عبر قصته الشعرية يصف نفسه وهواجسه ووساوسه من فقدانه محبوبته مية، فالصائد وكلابه يمثلون القدر الذي حال بينهما وفرقهُ عنها، أما الثور فقد مثل نفسية البدوي الذي يأبى الهزيمة ويطمح إلى الانتصار وأنه عارٌ عليه أن يهرب من المعركة وعليه مواجهة الأعداء والانتصار فكرامته وكبريائه يمنعانهِ من الفرار. فذو الرمة من خلال لوحته الشعرية للثور عبر "عن مقدرة جديدة في التلوين والتخطيط والتضليل ونشر الأضواء، وهي مقدرة استغل صاحبها كل ما وصل إليه الشاعر الجاهلي، ثم نفذ منه إلى هذهِ اللوحات الخافقة المليئة بالحركة والحياة"[70].

الخاتمة

بعد انتهاء هذه الرحلة الممتعة في ديوان شاعرنا، لا بد لي أن أحط رحلي عند أهم النتائج التي توصلت إليها، وكان من أبرزها:

1-نجد في لوحة الطلل وضوح فاعلية الزمن في تغير معالم المكان وتحويله من مكان يعج بالحياة والحيوية إلى مكان قفر موحش، فوقوف الشاعر على الطلل ووصفه له وتذكر الماضي في الوقت الحاضر تبدو من خلاله بؤرة الزمن الحاضر، فالشاعر يكشف عما يعتريه من مشاعر الحزن والأسى والتي تظهر على شكل دموع أثناء استعادته لصورة المكان في الماضي، فيصور الشاعر لحظة تأملهِ للمكان وكيف كان في الماضي.

2-تبين أن للزمن أثر كبير في لوحات ذي الرمة الشعرية، وقد أظهر رؤيته النفسية والفلسفية للزمن، والذي عكسها عبر لوحاتهِ الشعرية في بيان فاعلية الزمن في التغير والتبدل في المكان وسير الأحداث داخل المكان وكذلك الشخصيات.

3-اتضح من خلال لوحة مناظر الرحيل بروز سطوة الزمن في تغير معالم المكان وارتحال الأهل والأحبة وتركهم للمكان بعد أن أصبح مقفراً خاليًا من أي مظهر من مظاهر الحياة.

4- أكد البحث استعراض الشاعر لفاعلية الزمن عبر الصور الزمنية المتمثلة بالصيف والشتاء والليل والنهار في مشهد الرحيل وما يعانيه المرتحلون من جراء فعل الزمن أثناء الرحلة من تعب ومشقة. فقد صور لنا مناظر ارتبطت بمناظر الرحيل وهي منظر الليل والنهار التي تميزت بالحر اللافح.

6-وجدت في لوحة الحيوان أن الشاعر قد وصف لنا قصة صراع الحيوان (الثور) مع الزمن وما كابده من

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مشقه وعناء أثناء رحلتهِ بحثاً عن المكان الآمن، وقد بين الشاعر فاعلية الزمن التدميرية التي مارسها على الحيوان (الثور) ولكن إرادة هذا الثور الوحشي كانت أقوى من فاعلية الزمن بانتصاره عليه. والشاعر قد عكس مشاعرهُ الوجدانية على الثور ليفصح عما في داخله وما يطمح ويصبو إليه.

7- اتضح أن مرجعية الشاعر الزمانية الثقافية واضحة في لوحاتهِ الشعرية سواء أكانت طللية، أم مناظر رحيل، أم صراع الحيوان، وهو ما عبر عنه الشاعر الجاهلي أيضاً عن موقفه ورؤيتهِ إزاء الزمن عبر هذهِ الصور الشعرية.

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مرجعيات الزمان الثقافية في شعر ذي الرمة

الملخص:

تناولت في هذا البحث (مرجعيات الزمان الثقافية في شعر ذي الرمة) عن طريق دراسة ما يتمتع به شاعرنا من ثقافة متنوعة المشارب، فثقافته الفكرية والاجتماعية والمكانية والزمانية جعلت من مرجعياته واحة خصبة يعود إليها الباحث متى شاء مصوراً منها أجمل المشاهد وأفضل الأساليب وأقوى المعاني, وشعر ذي الرمة شعر جزل قوي تكتنفه أسرار عظيمة رغم كثرة الدراسات التي تناولته بالتحليل والتمحيص إلا أنه يحمل صورًا متألقة ومتماسكة ومتلاحمة في بنائه وأركانه, فكان لنا نصيب في شعره عن طريق دراسة مرجعيات الزمان في شعره ومدى تأثر الشاعر به، ومن هذا المنطلق نجد أن الزمان ذو مزية خاصة عند شاعرنا الذي يعتمد عليه في تشكيل صوره الشعرية، فذو الرمة كان مولعاً بعنصر الزمان وكل ما يحويه بأدق التفاصيل.

الباحثين

كلية الآداب-جامعة الأنبار	أ.د.ياسر أحمد فياض
كلية الآداب-جامعة الأنبار	هبة خالد قدوري

عناوين الاتصال

hebakk@uoanbar.edu.iq	dryasirahmed@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية : المرجعيات، الثقافية، الزمان، شعر، ذو الرمة

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الهوامش

[1].انتصار الزمن : دراسة في أساليب معالجة الماضي في الفكر الإحيائي: 9 .

[2].جماليات المكان، جماعة من الباحثين: ٣٧.

[3].خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة :153.

[4].الزمن في الشعر الجاهلي :66 .

[5].الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص: ٣١٠.

[6].أصداء الزمن عند الشاعر الجاهلي : 1592.

[7].ينظر: الزمن بين العلم والفلسفة والأدب: ١٤٣.

[8].نقد الشعر في المنظور النفسي: 87-٨٨.

[9].مستويات بناء الزمن في شعر بشار بن برد : 267.

[10].الإنسان والزمن في الشعر الكلاسيكي الحديث: 12.

[11].الرباب: بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، سموا بذلك لانهم تحالفوا فقالوا: اجتمعوا كاجتماع الربابة، وهي خرقة تجمع فيها القداح. وقال قوم: بل غمسوا أيديهم في رُبَّ وتحالفوا. ويذكر ابن حزم أنهم تحالفوا مع ضبة بعددها، وبقي سائرهم على تميم، ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت. ينظر: الاشتقاق: ١٨٠، جمهرة أنساب العرب : ١٩٨، نسب عدنان وقحطان: ٦.

[12].ينظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٠٠، الاشتقاق: 188/1.

[13].الأغاني : 5/18.

[14].ينظر: الأغاني: 6/18، والتطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٤٣.

[15].الشعر والشعراء: 517/1.

[16].لسان العرب مادة (رَجَع).

[17].معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ٩٧.

[18].م.ن: ٩٧.

[19].المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي في قطر: ٣٢.

[20].مقاييس اللغة: 382/1، وينظر: لسان العرب، مادة (ثقف).

[21].نظرية الثقافة: ٩، معالم على طريق تحديث الفكر العربي:

[22].الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية: ١٣٧.

[23].المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف: ٢٥٧.

[24].معاينة الطلل أرضية الانتماء المكاني – الشعراء المخضرمون أنموذجاً: ١٨٧.

[25].ينظر: الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص: ٤٠٢.

[26].معاينة الطلل أرضية الانتماء المكاني – الشعراء المخضرمون أنموذجاً: ١٨٧.

[27].الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره: 2/١١٩-١١٣.

[28].ينظر: وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية: ١٧، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: 175.

[29].ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير: 59.

[30].ينظر: م. ن: 181.

[31].الديوان: 559-566، الجرعاء: مرتفع من الرمل مستوٍ، الشام: لون يخالف لون الأرضين، وهو جمع شامة أي: آثار كأنها في شام جسدٍ وهي بقاع مختلفة الألوان، مثل لون الشام، الأذيال: مآخير الرياح، كدر: فيها غبرة، التوى: صار لويا يابساً، ملاءته: بياض الصبح، البهمى: نبت يشبه السنبل، نافض: ريح الصيف، المكرع: الموضع الذي تكرع فيه الإبل من ماء المطر تدخل فيه، النطاف: وهو الماء، النوء: سقوط النجم، أنغمس: غابَ، الغفر: من منازل القمر،

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

[49].الديوان: ١٠١٨-١٠٢٤، الجو والدساكر: بيوتها، الحمول: الإبل وما عليها، الحومانة: القطعة من الأرض الغليظة، الأغباش: بقايا من سواد الليل، مواقير: يقال للنخل الذي يحمل كثيراً، الطلوح: شجر، أكناف: نواحٍ، السيف: الساحل، الأقواع: الأرض المستوية ذات الطين الحر، مطرقُ، موضع، الأعداد: الماء، العجم: صغار الإبل، العفاء: الوبر، الأواء: منقطع الرمل، الثماني: هضبات جبالٍ، القنع: موضع يطمئن وسطه، المحاضر: المياه، سدفة: بقية من سواد الليل في آخره، الثبج: يعني الرمل، الجماهير: الرمل العظيم، مستظلة: تحت القنا، القنا: عيدان الهودج، المآزر: الأكفال.

[50].ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير: 224.

[51].ذو الرمة شاعر الحب والصحراء: 153.

[52].مشكلة الانسان :76 .

[53].الديوان: 1108-1112، أثناء الرويزي: شبه سواد الليل بالطيلسان، الأحم: الأسود، أبيض: سيف، أعيس: بعير، الشقة: السفر البعيد، جاب الفلاة: قطعها، لوحته: غيرته، المطاود: الذي يتطوح هنا وهنا، الوجيف: ضرب من السير، الكرى: النوم، الناشئ: الغلام الحدث، الغريد: المغني الذي يطرب في صوتهِ.

[54].الرؤى المقنعة: ٤١٧.

[55].الديوان: 674-678، ساجرة: مملوءة، المومأة: الأرض البعيدة، العساقل: السراب، الأروم: الأعلام، الأوام: شدة العطش، النسيم: تنفس من الريح ضعيف أول ما تهب، بلال: ماء الغُدُر، الأشباح: الشخوص، ماتريم: ماتبرح، يعملات: النوق، نلوث: نطوي، يمانية: ريح حارة، شمردلات: نوق طوال سريعة، الحميم: العرق.

[56].الرواية العربية والصحراء : 23 .

[57].الطبيعة في الشعر الجاهلي: 316- ٣١٧.

الزهر: النور، اجلى: انكشف ومضى، البين: الفرقة، انفلتت: انعطفت، الزرق: كثبان الدهناء.

[32].ينظر: تجليات الزمن في شعر الهذليين: 4.

[33].شعرية أبي تمام: 115 .

[34].الأديب والالتزام :٦٣ .

[35].الديوان: 267-272، كالوحي: الوشم، الحوالي: نساء عليهن حليَّ، النقا: موضع، الجرع: رابية من الرمل، محلال: لا يزال يحل، العُفْرُ: كثبان بيضاء تضرب إلى الحمرة، الأدحال: هوة فيها ماء، الهطلان والتهتال: مطر فيه ضعف، أحوى: سحاباً، يضربُ إلى السواد، فرق الآجال : قطيع البقر والظباء، فرائد: ظباء، القرا: الظهرُ، الذيال: الثور الذي يميس في مشيتهِ وذنبه طويل، فرد: الثور، موشى: مخطط، موال: له قرائب لا يفارقنه، ذا بلبال: ذا وسواس، الخوالي: الماضية، الجزء: البقل الذي تجزأ به الإبل عن شرب الماء، الانزيال: الذهاب النجم: الثريا، الجاذبات: اللواتي قد قطعن أولادهن.

[36].جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً: 171.

[37].ينظر: وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية : ١٧.

[38].مشكله الإنسان: 76.

[39].الرمزية في الأدب العربي: ١٠٣-١٠٢.

[40].الصحراء في الشعر الجاهلي: 35.

[41].تجليات الزمن في شعر الهذليين: 64.

[42].الظعينة في شعر العصر الجاهلي: ١٠٨١.

[43].الليل في الشعر الجاهلي: 119 .

[44].البناء الفني في شعر الهذليين: 47.

[45].الأمل واليأس في الشعر الجاهلي : 126.

[46].المنابع الثقافية للشعر العربي قبل الإسلام: 222.

[47].ذو الرمة شاعر الحب والصحراء: 149-150.

[48].النظرة الكونية للصحراء في الشعر العربي عند ذي الرمة:

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

العرقوب: عرقوب الثور، الطياش: الذي لا يقصد وجهاً واحداً ، العطب : الهلاك، المشق : طعن خفيف، الجواشن: الصدور ، الصردُ : طعن ينفذ، المدري: القرن ، اللهذم : الحديد الماضي، الزاهق : الذي قد مات، روقيه: قرنيه، الهذ: المَرَّ السريعُ ، زعلا : نشيطاً، عفريه: الشيطان المارد، مسوم: أي تخليت عنه، منقضب: منقضٌ، ، حويته : بنات اللبن، والحوايا ما استدار في البطن، شخب اللبن : وهو خروجه.

[65].الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٣١٨.

[66].الرؤى المقنعة: 420 .

[67].في الشعر الإسلامي والأموي:٤١٢.

[68].تحليل الخطاب الروائي : 166

[69].ينظر : تحولات الحبكة :69.

[70].التطور والتجديد في الشعر الأموي: 251.

المصادر والمراجع

- الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، د حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط1 /2001م .
- الأديب والالتزام، د. نوري حمودي القيسي، دار الحرية، 1979م .
- الاشتقاق ، ابن دريد الأزدي (ت321هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل– بيروت، ط1/ 1991م.
- أصداء الزمن عند الشاعر الجاهلي، د.أسماء أبو زيد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، المجلد (2)، العدد (36) ، 2021م .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني (ت356هـ)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ،

[58].الطبيعة في الشعر الجاهلي: 271.

[59].م.ن : 270.

[60].في الشعر الإسلامي والأموي: 407.

[61].ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة: 30.

[62].تاريخ الأدب العربي: 723.

[63].الحياة والموت في الشعر الأموي: ٣١٤

[64].الديوان: 74–113، النمش: نقط سود بقوائمه، مسفع: أسود، ناشط: يخرج من أرض إلى أرض، الأكرع: ما بين الركبة إلى الرسغ، شبب: مسن، الخلفة: نبت يجئ بعد نبت في إدبار القيظ، الرتب: الغلظ، وهبين: موضع، الربل: نبات ما يخرج آخر الصيف، الأرطي: نبات، كواكب الحر: وهي معظمه وشدته، الربة: نبتٌ، الإثباج: هي من عجمة الرمل، خبب: طرق مطوية، شملته: لباسه، ميلاء: يريد أن أغصان الأرطى مائلة مسترسله على كناسه فهي تستره، الصيران: قطيع من حمر الوحش، الحائل: ورقٌ قد تغير إلى البياض، السفير: كل ورق سفرتهُ الريح، المسفرة: المكنسة، الجراثيم: التراب يجتمع إلى أصول الشجر، الفرصاد: التوت، اللطيمة: العيرُ التي فيها طيبَ، الاستهلال: صوت وقع المطر، الغبية: المطرة الشديدة، البوارق: السحابات فيها بَرقٌ، لهق: أبيض، الودق: المطر، الجمان: لؤلؤ يعملُ من فضةٍ، منكثب: ما سال وسقط من الرمل، دون الأرومة: يريد العروق، شبهها بالأطناب حين منعتهُ، المجرمز: الثور، ندس: فطن، يشئزه ثأد: يقلقهُ ويشخصهُ، الثأد: الندى، الهضب: المطر، الفلق: الصبح، أغباش ليل: بقايا في سواد الليل، تذاءبه: تأتيه من كل وجه، في الجدر: وهو نبت، أزهر: الثور في بياضه، لهب: شعلة نار، الجنب: الذي لصقت رئتهِ بجنبهِ، شوازب: يابسة، الغرثان: الجائع ، الهرت: الشدق، السراحين: الذئاب، المقزع: الصائد، أطلس الأطمار: ثيابه بالية، جانبه الوحشي: جانبه الأيمن، الغضف: الكلاب المسترخيات الآذانِ،

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

يقطين ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1/ 1989م .

- تحولات الحبكة، خليل رزق، مؤسسة الأشرف للنشر والتوزيع – بيروت، ط1/ 1998م .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د.شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة ، ط8 ، (د.ت) .
- ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة، د.زكريا عبد المجيد النوتي، ايتراك للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط1/2004م .
- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجا، د.يوسف عليمات، دار الفارس– الأردن، 2004م .
- جماليات المكان، جماعة من الباحثين، أحمد طاهر حسنين، أحمد غانم، حازم شحاتة، مدحت الجيار، محمود البطل، نجوجى واثيو نحو، سيزا قاسم، يوري لورتمان، دار قرطبة، ط2/ 1988م .
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي (ت456هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/1983م .
- الحياة والموت في الشعر الأموي، د.محمد بن حسن الزير، دار أمية للنشر والتوزيع – الرياض، (د.ت) .
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة، دراسة وتحليل ونقد، محمد الصادق حسن عبدالله، دار الفكر العربي – القاهرة، 1972م .
- ذو الرمة شاعر الحب والصحراء، د. يوسف خليف، دار المعارف – مصر، (د.ت) .
- ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير، د.خالد ناجي السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1/2002م .

1993م .

- الأمل والياس في الشعر الجاهلي، د.كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط1/ 2008م .
- انتصار الزمن: دراسة في أساليب معالجة الماضي في الفكر الاحيائي، د.محمد عبد الحسين الدعمي، آفاق عربية – بغداد ، 1985م .
- الإنسان والزمن في الشعر الكلاسيكي الحديث، د.عبد الكريم الأشتر وأحمد عصلة، مجلة بحوث – جامعة حلب ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد(27) ، 1995م.
- بناء الرواية، سيزا قاسم ، دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت ، ط1/ 1985م .
- البناء الفني في شعر الهذليين– دراسة تحليلية، د.إياد عبد المجيد إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط1 /2000م .
- البنى المولدة في الشعر الجاهلي، د.كمال أبو ديب، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1/ 1988م.
- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د.نوري محمود القيسي، د.عادل جاسم البياتي، د.مصطفى عبد اللطيف، دار الكتب للطباعة والنشر– جامعة الموصل، ط2/ 2000م .
- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة العربية، ط1980/10م .
- تجليات الزمن في شعر الهذليين، ثناء خضر السالم، رسالة ماجستير، جامعة تشرين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015م .
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، سعد

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

حجازي، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية

- بالمنوفية، المجلد 31، العدد1، 2016 .
- في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية – بيروت، 1987م .
- في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بحث في تقنيات السرد – الكويت، 1998م .
- لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، تحقيق أمين محمد، محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1999/3م .
- الليل في الشعر الجاهلي، نوال إبراهيم، دار اليازوردي – الأردن، 2009م .
- المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، د.حكيمة سبيعي، د.هولى بوزياني، مجلة البحوث والدراسات – الجزائر، المجلد (16) – العدد(2)، 2019م .
- المرجعيات الثقافية في الخطاب الروائي في قطر، روايتا(غصن أعوج) و(شوshu) لأحمد عبد الملك – أنموذجاً، عفيفة منادي الكعبي، رسالة ماجستير، جامعة قطر – كلية الآداب والعلوم، 2020م .
- مستويات بناء الزمن في شعر بشار بن برد، وجدان صادق، مطر قصي ياسين، مجلة دراسات البصرة، العدد(17)، 2014م .
- مشكلة الإنسان، د. زكريا إبراهيم، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة مصر – الفجالة، ط1959/1م .
- معالم على طريق تحديث الفكر العربي، د. معن زيادة، عالم المعرفة – الكويت، 1997م .
- معاينة الطلل أرضية الانتماء المكاني الشعراء المخضرمون أنموذجاً، د.رافعة سعيد حسين السراج،
- الرمزية في الأدب العربي، درويش الجندي، دار النهضة– القاهرة، 1872م .
- الرواية العربية والصحراء، د. صالح الصالح، وزارة الثقافة – دمشق، 1996م
- الرؤى المقنعة– نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي– البنية والرؤيا، د.كمال أبو ديب، المؤسسة المصرية العامة للكتاب – مصر، 1986م .
- الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره دراسة نقدية نصية، صلاح عبد الحافظ، دار المعارف – مصر، (د.ت) .
- الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، أميل توفيق، دار الشؤون – القاهرة، ط1982/1م .
- الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد رزوق، مؤسسة سجل العرب، 1972م .
- الزمن في الشعر الجاهلي، عبد العزيز شحاتة، المكتبة الوطنية – مصر، 1995 .
- الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح الصالح، دار عالم الكتب – الرياض، 1999م .
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، 1423هـ.
- شعرية أبي تمام، ميادة كامل إسبر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب– دمشق، د.ط، 2011م .
- الصحراء في الشعر الجاهلي، محمد صادق حسن عبد الوهاب، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية – كلية الدراسات العربية، 2008م .
- الطبيعة في الشعر الجاهلي، د.نوري حمودي القيسي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار الإرشاد – بيروت، ط1970/1م .
- الظعينة في شعر العصر الجاهلي، د.درية عبد الحميد

Diyala Journal For Human Research
Volume 1 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانيــة
المجلد الأول العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

1936م .

- نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، ترجمة: د.علي سيد الصاوي، مراجعة: د.الفاروق زكي يونس، عالم المعرفة – الكويت، 1997م .
- نقد الشعر في المنظور النفسي، د.ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط/1989م .
- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، د.نوري حمودي القيسي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل، 1974م .

د.محمد عبد القادر حسين، مجلة جامعة زاخو، المجلد(1)، العدد(1)، 2013م .

- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د.سعيد علوش، دار الكتب اللبناني– بيروت، ط1/ 1985م .
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر–بيروت، 1979م .
- المنابع الثقافية للشعر قبل الإسلام، مزاحم علي عشيش، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب، 1981م .
- نسب عدنان وقحطان، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس(ت258هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،